

روايات مصرية للجيب

مغامرات



قضية الجريمة الوهمية

سلسلة الغاز بوليسية مشهورة للكاتب

٢٠٠٠



www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^

مشامع * كرات

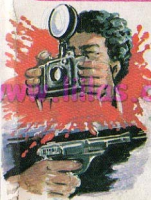
سلسلة القاص بوليسية مشهورة لبنانية
تسقط القاتل وتنبئ التفكير والذكاء...



التراف



د. نيل فاروق



القضية الجريمة الذهبية

- جريمة قتل شهدتها (علا)، ورائت تفاصيلها في وضوح، ولكن كل الأدلة والشواهد تؤكد أن هذه الجريمة لم تحدث... كيف؟
- ثرى... هل ينجح فريق (ع × ٢) في حل لغز هذه القضية الجديدة...؟
- افرا التفاصيل، وحاول أن تسبق الفريق إلى حل اللغز.

الهيئة العامة
للإعلام والثقافة
بمحافظة القاهرة

العدد القادم

(قضية منتصف الليل)

النص في
وما يعادل
في سائر الدول

أمر
وإنهم

٢ × ٤

سلسلة الغاز بوليسية ، تجمع ما بين
الغموض والإشارة والحركة ،
وتسبح بنا . في كل مرة . في عالم
جديد . يسعى كل أبطاله . على
اختلاف ألوانهم . إلى مكافحة
الجريمة ، والسعى إلى تحقيق
العدالة ، وجميعهم يحملون شعاراً
واحداً .. شعار (٢ × ٤)

د. نبيل فاروق

١ — جريمة قتل ..

صافحت (غلا) صديقها (منال) في حرارة ، أمام
منزل هذه الأخيرة ، في حين (المعادى) ، وقالت وأسابيرها
تبهل سعادة :

— عيد ميلاد سعيد يا (منال) ، وكل عام وأنت بخير وفي
صحة وعافية .

صافحتها (منال) في حرارة مماثلة ، وهي تقول :
— شكراً يا (غلا) . يسعدني أنك قد ليئت دعوتي ،
وحضرت عيد ميلادي .

ابتسمت (غلا) ، وهي تقول :
— كنت سأشعر بندم شديد ، لو لم أفلح يا (منال) .

قال والد (منال) في قلق :
— هل تخبرين أن أوصلك إلى منزلك يا بنيتي ؟ .. إن الوقت
متأخر و

قاطعت (غلا) في لهجة مهدئة :

— شكراً يا أبتاه .. لقد حضر الأستاذ (عصام كامل) ، الصحفي المعروف ، لاصطحابي إلى منزلي ، فهو صديقنا .. أقصد صديق والدي .

سألها الرجل في حان :

— هل أنت والدة من حضوره ؟

ضحكت وهي تقول :

— نعم يا عمّاه .. لقد أطلق بوقي سيّارته ثلاث مرّات ، وهذا ما دفعني للانصراف .

غمغم الوالد :

— أهو صاحب تلك السيّارة الصغيرة ؟
أومأت برأسها إيجاباً ، فابتسم ، وهو يقول :

— صبيحتكما السلامة يا بيبتي ، بلفي تحياتي للأستاذ (عصام) .

لرّحت (غلا) بكفّها الصغيرة لصديقتها ووالدها ، وأسرعت تلتفت درجات السلم في مرح ، حتى وصلت إلى أسفل الناية ، فاستقبلها (عصام) بابتسامة واسعة ، وهو يقول :

— كيف حال الشّريطة الصغيرة ؟

ضحكت ، وهي تفتقر إلى المقعد المجاور له ، فالتفت :

— في غير حال أياها الصحفي الكبير .. شكراً لك .

أدار محرك سيّارته ، وهو يضحك فائلاً :

— ماذا تفصدين بكلمة (الكبير) ؟ .. أهي السن أم

المقام ؟

ضحكت في مرح ، وهي تقول :

— كلاهما .. بالنسبة لي على الأقل .

ابتسم وهو يتنطق بسيّارته الصغيرة ، ولكن ابتسامته لم

تلبث أن تلاشت فجأة ، وانعقد حاجباه في خفق ، وهو

يغمغم :

— اللّعة !!

سأله (غلا) في قلق :

— ماذا هناك ؟

أوقف السيّارة ، وهو يلوّح بكفّه ، هائفاً في خفق :

— لقد فرغ الإطار الأمامي من الهواء ، وسأضطر

لإسجداله بالإطار الاحتياطي .

ضحكت (غلا) ، وهي تقول :

— هذا لا بدعشي ، فلأبدي سيّارتك من أن تزحم

وجودها على الساحة .

عقد حاجيه ، وهو يقول :

— وما شأن سيارتي الرائعة ؟.. كل السيارات ، حتى
الفاخرة منها ، معرّجة لثل هذا الموقف .
ضحكت مرّة أخرى ، وهي تقول :

— بالطبع .

هبط من السيارة ، واتجه إلى حقيبتها الخلفية ، وهو
يقول :

— سترين أن الأمر لن يستغرق سوى خمس دقائق ،
تعود بعدها سيارتي الصغيرة للانطلاق بسرعة الصاروخ .
لم تستطع منع ضحكها المرح ، هذه المرّة أيضاً ، وهي
تقول :

— لست أشك في ذلك .

فتح حقيبة سيارته الخلفية ، وأخرج منها رافع السيارة ،
ومفتاح الإطارات ، وأسرع يثبت رافع السيارة في الجزء
المخصص له إلى جانبها .. ولكنه لم يكد يبدأ في استخدامه ،
حتى سمعت (غلا) صوفاً مزعجاً ، غمغم (عصام) بعدها
في ارتباك حائق :

— اللّعة عل هذه الصناعات الرديئة !!

أخرجت (غلا) رأسها من نافذة السيارة ، وهي
تسأله :

— ماذا حدث ؟

— أجابها في سخط :

— لقد تحطّم الرافع ..

ابتسمت وهي تقول :

— لا بأس .. يمكنك استعارة آخر .

هبط في عصىة :

— كيف ؟.. إن الشقة تبدو ساكنة ، كأنها هي مدينة
مهجورة .
قالت في جدية :

— يمكنك استعارته من والد صديقي (نال) ، إنهم

يسكنون الشقة رقم (تسعة) ، في الطابق الثالث .

تضرّج وجهه بخمرة الحجل ، وهو يقول :

— بالطبع .. إنها مصادفة سخيفة .. ليس كذلك ؟

ودون أن ينتظر جوابها ، أسرع يصعد في درجات سلّم

البنية ، لاستعارة الرافع ، وتنهذت (غلا) وهي تحمل

داخل السيارة ، وغمغمت :

— لا تكابر يا أستاذ (عصام) ، عليك أن تعرف بأن
سيارتك قديمة .

جذبها السكون والظلام ، الخيمتين على المكان ، فلاذت
بالصمت بدورها ، وأخذت تسبح بعينها في أرجاء الحى ،
حتى تولفت بصرها عند نافذة مضاءة ، في الطابق الثانى من
بناية صغيرة أنيقة ، واتصفت وهي تغتمهم .

— لولا هذه النافذة ، لكان المكان أشبه بمدينة مهجورة
بالفعل ، كما قال الأستاذ (عصام) .

تولفت بصرها عند النافذة طويلاً ، وقبل أن تبعد عيناها
عنها ، رأت فجأة رجلاً يتدفع إليها من الداخل ، ويتعلق
بها ، وكأنها بهم بالقفز منها ، فاستعت عيناها في دهشة ،
وهي تحديق في النافذة ، التى تقع على بعد أمتار قليلة منها ،
وحقق قلبها في قوة ، حينما رأت شخصاً ثانياً ، يتفحص على
الأزول ، ويحيط عنقه بذراعه في شراسة ، ويجذبه إليه ،
ورأت الرجلين يشيكان في صراع عنيف ، وفشل وحش .
حتى تخلص الأول من ذراعى الثانى ، وأسرع مرة أخرى
لحو النافذة ..

.. كانت عينا (غلا) متصليتين ، ملتصقتين بما يحدث ،

وحلقها جاف يابس ، حتى رأت الرجل الثانى يخرج من جيبه
مسدساً ، ويصوره إلى رأس الأزول ، الذى كاد يقفز خارج
النافذة ..

.. ولم تسمع (غلا) صوت رصاصة ، فقط صوت اندفاع
هواء مكثوم ، ورأت قوة مسدس الرجل الثانى تتألق بلهب
وذخان ، ثم شاهدت الرجل الأزول يتربح ، ويلوح بذراعيه
في الهواء ، وبقعة كبيرة من الدم تغطى وجهه ، ثم يسقط داخل
المكان ..

.. وهنا صرخت (غلا) ..
أطلقت صرخة من أعماق أعماق قلبها ، انتزعت كل
وعيا وجزعها ، وألقتهما غير حلقها ..
.. ودوَّت صرختها كالقنبلة ، وسط سكون الحى ، وتردّد
صداها طويلاً ..

.. أو هكذا لحى إليها ..
.. والنفت إليها الرجل الذى يمسك بالمسدس ، وعلى ضوء
مدخل بناية صديقتها رأى وجهها في وضوح ..
.. وهى أيضاً رأت وجهه ..

.. وجهه الطويل الشاحب ، وأنفه الحاذق ، وقمعه الواسع ،
وشعره الأسود الفاحم الطويل ..

.. رأت عينيه ..
 .. عينيه اللتين يطلّ منهما غضب الدنيا كلها ، وتراقص
 لها شياطين الوحشية والشراسة ..
 .. ومرة أخرى أطلقت (غلا) صرخة رُعب هائلة ،
 وأعطت وجهها بكفّيا ، وكأنها تحجب عنهما ذلك الوجه
 الخيف القاسي ..
 .. ولم تدر كم مرّ من الوقت ، وهي تصرخ ، وتتحب ،
 وتتلعّص ، إلا أنها سمعت فجأة صوت (عصام) يصيح في
 الخرج :
 — ماذا حدث يا (غلا) ؟ .. ماذا هناك ؟
 فتحت عينها لتجد أمامها (عصام) و (منال) ،
 ووالدها ، ووالدتها ، وعشرات من سكّان الحي ، فصاحت
 وهي ترتجف في رُعب :
 — جريمة قتل !.. لقد رأيت جريمة قتل .
 اتسعت عيون الجميع في ذهول ، وأمسك (عصام)
 كفّيا ، وهو يقول في التلعّال :
 — أين يا (غلا) ، وكيف ؟
 أشارت إلى النافذة ، وهي منهتف :



حتى رأت الرجل التالي يخرج من جيبه مسدّساً ، ويصوّبه
 إلى رأس الأول ، الذي كاد يفقد عوارج النافذة ..

٢ - الخيال القاتل ..

ناولت والدة (منال) (غلا) كوباً من عصير الليمون ،
وربّيت على كفيها لي حنان ، وهي تقول لي إشفاق :
- تناول هذا يا بنتي .. إنه سيعيد إليك هدوء
أعصابك .

تناولت (غلا) كوب العصير بأصابع مرلحة ، في حين
قال والد (منال) لي تولر :
- لقد اتصلت بوالدك العفد (محرم) بابيتي ، وسألت
هو وحقيقك (عماد) بعد قليل .
أومأت (غلا) برأسها لي صمت ، وسألتها (عصام) لي
مزيج من القلق والاهتمام :

- والآن ماذا رأيت يا (غلا) ؟ .. ماذا حدث ؟
ازدردت لأعياها لي صعوبة ، ثم اندفعت لترى لهم كل
ماراته ، وهي تجلس متكئة ، على مقعد كبير ، لي زففة
منزل صديقتها (منال) ، واستمع إليها الجميع لي اهتمام ، حتى
انتهت من روايتها ، لهدف (عصام) لي انفعال :

- هناك .. لقد رأيت

ولكن الكلمات احببت فجأة لي حلقها ، فقد كانت
النافذة مغطاة ، مغلقة ، وكان الحزن ، كما كان ، يسبح لي
السكون والصمت ... والظلام ..



— يا ألهي !! لا بد من إبلاغ الشرطة على الفور ، إنها
جريمة قتل واضحة المعالم .

أمسك والد (منال) بذراع ، وهو يقول في رصانة :
— رؤيتك يا أستاذ (عصام) .. دغيا لا نتعجل ،
ولنتأكد أولاً من رواية الصغرة .
صاح (عصام) :

— إنني لا أحتاج إلى التأكد ياسيدي .

غمغم الرجل في حلق :

— لا بأس من التروى قليلاً ، فأنت تعلم كم هو عصب
عيال الضية ، في مثل عمرها .
هز (عصام) رأسه نفياً ، وقال في إصرار :

— ليست (غلا) ياسيدي .. إنها صبية من نوع خاص ،
يختلف عقلها كثيراً عن عقول من في مثل عمرها .. وحينها
لقول إنها قد رأت شيئاً ، فيبقى أن هذا صحيح بنسبة مائة
في المائة .

تنهد الرجل ، وقال :

— ليس إلى هذا الحد يا أستاذ (عصام) ، لقد قالت
إن القاتل قد أطلق النار على رأس القليل ، في حين أن أحداً
لم يسمع صوت الرصاص ، وغنى عن الذكر أن سيكون

الحنى وهدوءه ، كأننا سيعلنان صوت الرصاص كالقنبلة ،
يدوى في كل ركن في الحنى .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول في حدة :

— ربما كان القاتل يستخدم كائناً للصوت .

ابسم والد (منال) في إشفاق ، وهو يقول :

— وهل هذا أمر بسيط أو معاد ؟

ثم أشار إلى صدره ، مستطرداً في ثقة :

— اسمع يا أستاذ (عصام) .. أنا ضابط جيش كما

تعلم ، وخبير بالأسلحة ، وأؤكد لك أن كواتم الصوت
الخاصة بالأسلحة النارية ، محظور بيعها أو تداولها تماماً ،
وهي عسرة الشال ، حتى بالنسبة لرجال الجيش أنفسهم .

هتفت (غلا) في إصرار :

— ولكنني رأيت

قاطعها والد (منال) في هدوء :

— ربما يا صغيري ، ولكن هناك نقطة أخرى تدخض

كل هذا .

سأله (عصام) في تولثر :

— أية نقطة ؟

أشار الرجل بيده إشارة مبهمة ، وهو يقول :
— تلك البناية ، التي قالت (غلا) إن الجريمة قد
حدثت فيها .

سأله (عصام) :

— ماذا عنها ؟

تنهد الرجل ثمرة أخرى ، ثم قال في حزم وبطء :

— إنها بناية عالية .. لم يقطعها أحد حتى الآن ..

« بناية عالية ١٩ » ..

عقد العقيد (بحري) حاجبه ، وهو ينطق هذه العبارة

في دهشة ، قبل أن يسأل والد (منال) في اهتمام :

— هل أنت والحق من هذا ياسيدي ؟

أومأ والد (منال) برأسه إيجاباً ، وقال :

— تمام الثقة بياسادة العقيد .. إنها كذلك .

ثم أسرع يستدرك :

— أو كانت كذلك ، حتى ظهر اليوم على الأقل .

مطأ العقيد (بحري) شفتيه ، وهو يقول :

— تقصد ظهر أمس ، فنحن في الواحدة صباحاً الآن .

أسرع (عماد) ، الذي حضر بصحبة والده ، يسأل
والد (منال) في اهتمام :

— من يملك هذه البناية ياسيدي ؟

أجابته الرجل في هدوء :

— المهندس (هشام) ، ولكنه لا يقيم فيها .. فهو يعمل

عند ثلاثة أعوام في المملكة العربية السعودية ، ويحضر في

الإجازات فقط .. ولقد انتهى من بناء البناية ، وتأثيثها في

العام الماضي لحسب ، ولم يبق في شقته سوى أسبوعين ،

عاد بعدها إلى عمله ، ولم يكن موعد إجازته التالية بعد ..

عاد (عماد) يسأله في اهتمام :

— هل اعتاد تأجيرها مفروشة ؟

مطأ الرجل شفتيه ، وقال :

— كلاً ، وألاً نحنا قد رأينا سكانها على الأقل .

هتف (عصام) في حق :

— ألا نرون أننا نضيع الوقت ؟ .. لقد كان من الأفضل

أن نتأكد من صحة رواية (غلا) أولاً .

أومأ العقيد (بحري) برأسه إيجاباً ، وقال :

— بلا شك .. اطعن يا أستاذ (عصام) .. سفعل ..
سفعل على الفور .

كان من الواضح أن النهاية خالية من السكّان تماماً ، فلم يستجب أحد لنداء العقيد (خيرى) ، حينما فرغ ذلك الحرس ، المثبت أمام بوابتها المعدنية المغلقة ، على الرغم من أنه قد واصل فرعه لربع ساعة كاملة ، حتى قال فى النهاية : — من الواضح أنه لا أحد يقيم هنا بالفعل يا (غلا) . صاحت (غلا) فى إصرار ، على الرغم من لبرائها الدامعة :

— ولكننى لم أكن واهمة يا أبى .. لقد رأيت ما حدث .
سأفها (عصام) فى انفعال :

— أأنت والقة من أنها كانت هذه النهاية بالتحديد ؟
هفت فى مرارة :

— تمام الثقة ، فهى البناية الوحيدة المكوّنة من طابقين ، فى المنطقة كلها ، ولقد رأيت ما حدث فى نافذة الطابق الثانى بالتحديد .

قال (عماد) ، وهو يفكر فى عمق :

— ماذا لو أن الجريمة قد حدثت بين لصّين أتيا لسرقه الشقة ، ثم اختلعا ، وتشاجرا ، وقتل أحدهما الآخر ؟
هزّ والده رأسه نفيّاً ، وقال فى رصانة :
— هذا لا يتفق مع استخدام مسلّح كاتم للصوت يا (عماد) .

غمغم (عصام) فى حقيق :

— من يدوى ؟

ثم اندفع يقول فى جذّة :

— إننى أثق فى الواقع فى كل كلمة قالتها (غلا) ، فعادوا فى الطويل معها ومع شقيقها ، جعلنى أوقن من رجاحة عقليهما ، وأثقت فى قولهما تماماً .

تهذّ العقيد (خيرى) ، ولأب كئيب ، وهو يقول :

— لن تباع تفكك بهما مبلغى ، ولكن لا يوجد دليل واحد يقودنا إلى شيء ما ، يثبت وقوع هذه الجريمة .

قال (عماد) فى حماس :

— ربّما لو قمنا بتفتيش البناية ..

قاطعت العقيد (خيرى) :

— لن يمكننا استصدار أمر بهذا ، دون دليل أو دافع

يا (عماد) .



ثم اتجه إلى هاتف عمومي ، معلق على حامل قريب ..

هاتف (عصام) فجأة :

— إذن فالدافع وحده ينقصكم يا رجال الشرطة !

عقد العقيد (خيرى) حاجبه ، وهو يقول في صرامة :

— القانون هو القانون يا أستاذ (عصام) .

صاح (عصام) في خفق :

— حسناً .. فلنفعلها بالقانون .

ثم اتجه إلى هاتف عمومي ، معلق على حامل قريب ،

ووضع في فتحته العلوية قطعة نقد فضية صغيرة ، وأدار

قرصه ثلاث مرّات ، وانتظر لحظة ، ثم قال في السعال :

— الشرطة !.. أريد أن أبلغ عن جريمة .. جريمة قتل

في (المعادي) ..



٣ - بلا أدلة ..

لم تكذب تحصى ساعة واحدة ، بعد بلاغ (عصام) حتى ازدحم المكان برجال الشرطة ، وفريق البحث الجنائي ، وأصدر وكيل النيابة أمره باقتحام الشقة وتفحصها ، واتسم العقيد (خيرى) ، حينئذ رأى (عصام) ، وهو يقول لضابط الشرطة ، المكلف دراسة القضية فى هدوء :

— نعم .. لقد رأيت جريمة قتل لرتكبها هنا ، كما وصفتها لك بالضبط ، ولم أكد أتعب برجال الشرطة ، حتى أخفقت النافذة ، وأغلقت ، وبانت النجاسة كأنها مهجورة تماماً .

غمس العقيد (خيرى) فى أذنه :

— يمكن أن ألهمك بشهادة الزور أيها الصحفي .

غمغم (عصام) فى خنق :

— لا بأس ، مادامت هذه هى الوسيلة الوحيدة لتحقيق العدالة بإسيادة العقيد .

عاد الضابط يسأل (عصام) فى اهتمام :

— كيف تزر أن أحداً لم يسمع دوى الرصاصة ؟

أجابته (عصام) فى هدوء :

— كان القاتل يستخدم كاعماً للصوت .

اتسم الضابط ، وهو يسأله :

— هكذا ؟ .. وما شكل كاتم الصوت هذا ؟

ارتبك (عصام) ، وهو يقول :

— لقد كان يستخدمه بالتأكيد ، وإلا فكيف تزر عدم

سجاع الرصاصة ؟

هز الضابط كتفيه ، وقال :

— انسى أنظر الجواب منك يا أستاذ (عصام) .

اختلس (عصام) النظر إلى (عماد) و (غلا) ، ولم

يكذب بلمح الخيرة فى ملامح (غلا) ، حتى غمغم فى خنق :

— بحثت أنت عن الجواب أيها الضابط .. إنها مهملتك .

أوما الضابط برأسه إيجاباً ، وقال فى هدوء :

— سنفعل يا أستاذ (عصام) .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى جاء أحد رجال البحث

الجنائي ، يقول :

— لقد فتحنا البوابة يا حضرة الضابط ، وكذلك
الشفقة .

سأله (عصام) في اهتمام :

— هل عثرتم على القنيل ؟

هز الرجل رأسه نقياً ، وقال لي هدوء :

— كلاً .. إننا لم نعثر على شيء .

ثم استطرد لي ضيق :

— كل الأدلة تؤكد أننا قد فتحنا شقة خالية .. خالية

تماماً ..

نطلع ضابط الشرطة من النافذة ، التي رأيت (خلا)

الحادث يرتكب فيها ، وهو يحرص على ألا يمس شيئاً ، وهو

يقول لي (عصام) في هدوء :

— إذن فقد رأيت رجلاً يقتل هنا .

أجابني (عصام) لي حزم :

— نعم .

التفت الضابط إلى رجال البحث الجنائي ، وسألهم لي

اهتمام :

— ماذا وجدتم ؟

هز أحدهم رأسه نقياً ، وقال وهو يرمق (عصام)

بنظرة غاضبة :

— لا شيء .. لا شيء على الإطلاق .

هتف (عصام) لي خنق :

— ماذا تعني ؟.. إنك ستجد بالتأكيد آثار دماء ، أو

بصمات على حافة النافذة .. أو

قاطعه رجل البحث الجنائي لي صرامة :

— إننا لم نجد أدنى أثر لذلك يا أستاذ (عصام) .

سأله الضابط لي اهتمام :

— إذن فأنت واثق من أنه لم تحدث هنا أية جريمة .

أومأ الرجل برأسه إيجاباً ، وقال :

— تمام الثقة .

هتف (عصام) لي خنق :

— كيف ؟! أنا أيضاً واثق من حدوث جريمة هنا

و.....

قاطعه الضابط لي صرامة :

— معذرة يا أستاذ (عصام) ، ولكنني مضطر لإلقاء

القبض عليك .

اتسعت عينا (عصام) ، وهو يتف في جُزَع :

— على أنا ؟

أجابه الضابط في صرامة :

— نعم .. بنهمة إزعاج السلطات بلا مرور ..

* * *

استقبل العقيد (خيرى) وولده (عماد) و (غلا)

(عصام) ، وهو يقادر قسم الشرطة ، في الرابعة صباحاً ،

وقال العقيد (خيرى) في أسف :

— يؤسفنى ما حدث بالأستاذ (عصام) ، ولكنك أنت

أوقعت نفسك في هذا ..

أجابه (عصام) في سعادة :

— لم يكن أمامى سوى ذلك باسيادة المقدم ، فأنا والحق

تماماً ، على الرغم من كل ماحدث ، من أن (غلا) قد

رأت جريمة قتل ، ولو أننى أخبرت الضابط بذلك ، ما

صُدِّق رواية (غلا) .. أما حينما أدعى أننى أنا الذى رأى

الجريمة ، فستكون الفرصة أكبر ..

غمغمت (غلا) في حزن :

— ولكنك متهم الآن بجريمة إزعاج السلطات ..

الاسم وهو يقول :

— لا عليك يا صغيرى ، سأضيف ذلك إلى كشف

متاعب مهنة الصحافة .

صافحه العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

— شكراً لموافك بالأستاذ (عصام) ، ولكنى أعتقد أن

هذه القضية مجرد فقاعة فارغة .

أطرفت (غلا) برأسها في حزن ، وأشاح (عماد)

بوجهه في ضيق ، في حين قال (عصام) في صرامة :

— هذا ماتقطه باسيادة العقيد .

ثم أردف في حزم :

— لو أن الشرطة الرسمية قد تخلت عن هذه القضية ، لعدم

كفاية الأدلة ، فيستكمل بها فريق (ع × ٢) ..

تألفت عينا (عماد) و (غلا) في حماس ، وهو يردف

في ثقة :

— بلا أدلة .

* * *

٤ — خبطة صحفية ..

حذق رئيس قسم الحوادث في وجده (عصام) في دهشة ،
والقى الورقة التي يحسك بها على سطح مكتبه في خفق ، وهو
يقول :

— ما هذا الهزاء يا (عصام) ؟ .. هل تنوى حقاً نشر هذا
الموضوع ؟

أجابته (عصام) في حزم :

— نعم يا سيدي .. سأعزل أسلوب تحقيقاتي ، سأجعل
القارئ يشاركني كل لحظة و ..
قاطعده رئيسه في جدة :

— وماذا ؟ .. إنك ستدخل القارئ في مناهات لا مبرر
لها ، ودون أدلة .

ضغط (عصام) أسنانه بعضها ببعض ، وهو يقول في
خفق :

— نشر الموضوع ، في حد ذاته ، قد يأتي بالأدلة
يا سيدي .

هتف رئيسه في غضب :

— أدلة على ماذا يا (عصام) ؟ .. من الواضح أن الأمر
كله هو خيالات طفلة .. فحتى إدارة البحث الجنائي لم تجد
دليلاً واحداً ، كما تقول في موضوعك .
مال (عصام) نحوه ، وبدأ ملقماً بالتوتر والحساس ،
وهو يقول :

— اسمع ياسيدي .. لقد حصلت من (غلا) على
وصف دقيق للقتيل ، ومظه للقاتل ، ونشر هذا التحقيق قد
يوصلنا إلى أحدهما و ..

قاطعده رئيسه في خفق :

— كلاً يا (عصام) .. إنني أرفض نشر مثل هذا
الهزاء .

اعتدل (عصام) وعقد حاجبيه ، وهو يقول في
صرامة :

— في هذه الحالة ، سأفعل كل ما بوسعي ، لأنتشره في
جريدة أخرى .

سأله رئيسه في غضب :

— ماذا تفني ؟

أجابته (عصام) في حَقِّق :

— أغضبني أنني سأنتقدكم باستغفاني .

تفاخرت شياطين الغضب في وجه رئيس القسم ، ثم لم تلبث أن استكانت وهذأت ، ولانث ملاح الرجل ، وهو يعقد كتفيه أمام وجهه ، ويغرر في ضيق ، ثم قال :

— أنت حر في تقديم استقالتك ، فأنا لا أستطيع نشر هذا الموضوع .

قال (عصام) في صرامة :

— في هذه الحالة أجدك مضطراً لـ.....

قاطعته رئيس القسم ، وهو يستدرك في سرعة :

— ولكن هناك وسيلة أخرى .

سأله (عصام) في اهتمام :

— ماهي ؟

اعتدل رئيس القسم ، وهو يقول :

— هل تعرف (إسماعيل) ؟ .. رسام الجريدة .. إنه طنان

مبدع ، ولو أن (غلا) تذكر ملاح الرجلين جيداً ، وتصفها له بدقة ، فسيتمكن أن يرسم صورتيهما ، ثم تضعها في برواز خاص ، ونطلب ممن يعرفهما من القراء أن يلفنا بمالديه من معلومات عنهما و

قاطعته (عصام) هذه المرة ، وهو يحلف في حماس :

— فكرة رائعة يا سيدي .

ثم اندفع بسرعة نحو الباب ، فسأله رئيسه في دهشة :

— إلى أين ؟

أجابته في حماس :

— لست أرغب في إضاعة لحظة واحدة يا سيدي ،

فلأبذل أن ينسى (إسماعيل) من رسم الصورتين ، قبل ملوك

صحيفة الغد للطبع .. إنها ستكون خريطة صحفية رائعة .

وقبل أن ينسى رئيسه بيت شقة ، كان قد غادر القسم

في عطرات كالملوك ..

www.tillas.com/v25

نعم .. إنها هما ..

نظمت (غلا) هذه العبارة في ارتياح ، بعد ساعة كاملة

من الشرح ، والمحاولات ، فكتبت خلالها ريشة

(إسماعيل) ، خلف الأوصاف والتعديلات ، التي تصدق

من بين شفتي (غلا) ، حتى وصلت أخيراً إلى ملاح

الرجلين ، فتشهد (إسماعيل) ، وهو يقول :

— آنت وثقة ؟

هبطت في حماس :

— نعم .. إنها هـا .. هذا الوسيم هو القليل ، وذلك

الشرس هو القاتل .

هبط (عصام) في إعجاب :

— أنت لسان رافع يا (إسماعيل) .

ثم أردد في حماس :

— أسرع بالرحيل إلى الجريدة ، وأطلب من الرئيس

وضعهما في مكان بارز ، داخل إطار أبيض كبير .

غادر (إسماعيل) منزل (عماد) و (غلا) متبرماً ،

في حين قالت (غلا) لـ (عصام) :

— أشكر لك لطفك يا أستاذ (عصام) .

أجابها في حماس :

— لا يمكنني أن أشك في أي شيء تقوله بالثاق

(ع × ٢) .

سأله (عماد) في اهتمام :

— والآن مستطر ماسيفر عنه نشر الصورتين و....

قاطعه (عصام) قائلاً :

— كلاً يا (عماد) .. إننا لن نتوقف عن الحركة .

سأله (غلا) في قلق :

— ماذا تنوي أن تفعل ؟

استسم ، وتألقت عيناه ، وهو يقول :

— سأعالج هذه القضية بطريقةي هذه المرة يا صديقي ،

وسأثبت لكما أنني أستحق الانضمام إلى فريق

(ع × ٢) ..

جلس الدكتور (عل) ، الطبيب الشرعي الشاب ، إلى

جوار (عصام) في سيارة هذا الأخير ، التي تنطلق بهما إلى

المعادي ، وتقر بأصابه على طرف مقعده في نوثر ، قبل

أن يسأل (عصام) في قلق :

— ألم بمن الوقت بعد لتخبرني فيم تريدني ، وإلى أين

نحن ذاهبون ؟

أجابته (عصام) في هدوء :

— إنني أحتاج إلى مهارتك ، لإثبات وقوع جريمة قتل .

رفع الدكتور (عل) حاجبه ، وهو يتف في دهشة :

— جريمة قتل ؟ .. ولماذا لم تبلغنا الشرطة بها ؟

عقد (عصام) حاجبه ، وهو يقول :

— الشرطة ترفض الإفراج بوقوعها أصلاً .

سأله الدكتور (عل) في خيرة :

— ماذا تغني ؟

أجاب (عصام) :

— سأعبرك بكل شيء بالتفصيل بادكتور (عل) ،

لأنني تحمل لقب (ع × ٤) .. ولقد عاونتنا في قضايانا
سابقة^(٩) .. المهم الآن أن تكفي أداء دورك .

غمغم الدكتور (عل) في توتر :

— ماذا تغني بأداء دورى ؟ .. أهى مسرحية ؟

أجاب (عصام) في حزم :

— نعم .. مسرحية هزلية . يحاول البعض إقناع أداء
الرواية فيها ، ولكننا سنبذل على ألاحيه الستار ، وسنفضح
الرواية أمام الجمهور .

حدق الدكتور (عل) في وجهه بدهشة ، وقال :

— ماذا تقول ؟ .. إننى لا أفهم شيئاً !!

قال (عصام) وهو يذلف بسيارته إلى حى (المعادى) :

— لا تقلق بادكتور (عل) ، بل لى ، وسأعبرك بكل

شيء ، المهم أننى قد بحثت هذا الصباح عن السامسة ، الذين
يقطعون المنطقة ، وأبدت رغبتى في استئجار أو شراء تلك

(٩) راجع قضية (قطار الرعب) .. المأخرة رقم (١٧) .

البناية ، التى وقعت فيها الجريمة .. ولقد علمت من أحدهم
أن صاحبها مستعد لبيعها ، إذا ما حصل فيها على مبلغ
مناسب .. ولقد أقنعت ذلك السمسار بأننى أود شراءها ،
ولكننى سأحضر مهندس الحاصل أولاً ، للتأكد من موائمتها ..
ولقد وعدنى الرجل بإحضار مفاتيح البناية من شقيق صاحبها
في مدينة المهندسين ، عل أن التفتى به الآن ، لأشاهد البناية
من الداخل .

عقد الدكتور (عل) حاجبيه ، وهو يقول :

— إذن فعن المفروض أن ألب أنا دور مهندسك
الحاصل ..

أوما (عصام) برأسه إيجاباً ، وقال :

— بالضبط .

سأله الدكتور (عل) في اهتمام :

— وما المفروض أن تبحث عنه بالضبط ؟

صمت (عصام) لحظة ، ثم أجاب في هدوء :

— دعاء .. آثار دعاء على حالة نالدة ..

.. .

أشار السمسار إلى الشقة الواسعة ، التى ارتكبت فيها
الجريمة ، وهو يقول في لهجة حماسية ، وكلمات سريعة :

— هأنذا ان ترهان أمامكما شقة رائعة ، مؤمنة على أحدث طراز ، أثنى صاحبها ليقطعها ، إلا أنه ابتاع في الأشهر الماضية (فيلا) أنيقة على ناصية الشارع نفسه ، فقرر بعد تردد بيع هذه الشقة .. صدقائي .. إنها فرصة ذهبية .

تجاهل (عصام) كلمات الرجل ، وهو يشير إلى نافذة الجريمة ، قائلاً في هدوء :

— غلام تطل هذه النافذة ؟

هتف السمسار في حماس ، وهو يسرع لفتح النافذة :

— إنها تطل على الشارع الرئيسي .. إن المشهد من هنا رائع .

سأله (عصام) في لهجة توحى بالرؤية :

— أهي منية ؟

هتف السمسار ، وهو يديق على إطار النافذة في قوة :

— جدًا .. إنها بنّاية حديثة ، لم تتمّ عامها الأول بعد .

غمغم (عصام) ، وهو يتلفت حوله :

— إنها في الواقع نظيفة للغاية .

ثم أشار إلى النافذة ، قائلاً للدكتور (علي) :

— ما رأيك ؟

اقرب الدكتور (علي) من النافذة ، وانحنى لمحصها في اهتمام ، ثم أخرج من جيبه عدسة مكبرة راح لمحص بها إطار النافذة في عناية بالغة ، فقال السمسار ، وهو يفرك كفّيه في توثر :

— أؤكد لك أنها منية .

أوما الدكتور (علي) برأسه إيجاتها ، واعتدل وهو يعيد عدسته المكبرة إلى جيبه ، قائلاً :

— نعم .. إنها كذلك .

ثم التفت إلى (عصام) ، وهو يقول في لهجة ذات مغزى :

— إنها نظيفة تمامًا .

أزدرد (عصام) لأعابه في صعوبة ، وهو يسأله في توثر :

— ماذا تعني ؟

أجابته الدكتور (علي) في حزم :

— أظنني أنه لا توجد بها آلة آثار .. آلة آثار على الإطلاق .

٥ - الدليل ..

لزم (عصام) الصمت تمامًا ، طوال طريق العودة ، واحترم الدكتور (عل) صمته ومشاعره ، فأطبق شفاهي طوال الطريق ، إلا أنه لم يحمل السكوت ، حينما توقف (عصام) أمام منزله ، فالتفت إليه يسأله في إشقاق :

— هل تشعر بالضييق ، لأن نتائج بحثا جاءت سلبية ؟

غمغم (عصام) :

— بل بالدهشة .

رفع الدكتور (عل) حاجبيه ، وهو يسأله :

— هل كنت تتوقع أن تظهر على بقع الدم ؟

التفت إليه (عصام) وهو يقول في هدوء :

— بل كنت واثقًا من أننا سنجد لها .

ابتسم الدكتور (عل) في إشقاق ، وهو يقول :

— صدقي يا أستاذ (عصام) .. إن حالة النافذة تطبق

تمامًا ، لا يوجد بها أدنى أثر للدماء .

أوماً (عصام) برأسه ، وهو يقول :

— أعلم ذلك .



القرب الدكتور (عل) من النافذة ، وانحني لمحضها في اهتمام ، لم أخرج من جيبه عدسة مكبرة واح يمحس بها إطار النافذة ..

هبط الدكتور (عل) من السيارة أمام منزله ، وتردّد لحظة ، قبل أن يسأل (عصام) :

— أظن هذه نهاية البحث .. أليس كذلك ؟

زفر (عصام) ، وهو يقول في هدوء :

— مطلقاً .

سأله الدكتور (عل) في خيرة :

— أتفوق لفتك في الصدرة كل الدلائل المأثقة ؟

ابسم (عصام) ابسماعة باهتة ، وهو يقول :

— بل أكثر من ذلك بكثير .

هزّ الدكتور (عل) رأسه في إشفاق ، واعتدل وهو

يقول :

— حسناً .. كل ما أستطيع عمله هو أن أغشى لك

التوفيق .

غمغم (عصام) في هدوء :

— شكراً لتعاونك .

ثم انطلق بسيارته لا يلتوى على شيء .

وإلى طريقه إلى منزل (عماد) و (علا) ، راح عقل

(عصام) يتصارع في عنف مع مشاعره ..

لقد كانت كل المقرائن والدلائل والبراهين تؤكّد أن هذه

الجرمة لم تحدث ، وأنها لا تعدو كذباً جريماً وهمية ، اختلقها

عقل (علا) .. ولكن ثقة (عصام) الشديدة في ذكاء

(علا) ، وحسن إدراكها للأمور ، كانت تؤكّد له العكس

تماماً ، وأن هذه الجريمة قد حدثت ..

ولكن كيف ؟

كيف يمكن أن تُركب جريمة قتل ، دون أن تترك خلفها

دليلاً واحداً ؟ ..

كيف ؟ ..

لقد بدأ اليأس يجد طريقه إلى قلبه ..

يأس مدعوم بالدلائل والبراهين ..

يأس يهدم كل أعمدة الثقة والاتساع ..

إنه يحتاج إلى دليل ..

دليل واحد يؤكّد له أنه يسير في الطريق الصحيح ..

إنه لا يتأرّد سراباً ..

ولكن أين هو هذا الدليل ؟ ..

أين ؟ ..

ضربت (غلا) مسند مقعدها بقبضتها الصغيرة في مرارة ، وهي تقول في بأس :

— لا بد من وجود دليل بأستاذ (عصام) .. دليل واحد على الأقل .. إنني لم أكن واثمة حينما رأيت ذلك .

تنهد (عصام) في حيق ، ولزم الصمت تماما ، في حين قال (عماد) لشقيقته في حزم :

— اطمئني يا (غلا) .. أنا والأستاذ (عصام) نثق تماما ، في أنك قد رأيت جريمة حقيقية .. وكل ما في الأمر هو أنه القاتل ، الذي نواجهه ، رجل بالغ الذكاء ، نصح في براعة في طمس كل الأدلة .. ولكن مهما بلغ ذكاء المجرم ، ومهما بلغت خنكته ، فسيتروك خلفه حتما ولو دليلاً واحداً .

غمغم (عصام) في حيق :

— ليس في هذه القضية يا (عماد) .

هتف (عماد) في حماس :

— لا توجد جريمة كاملة بأستاذ (عصام) .. هناك حتما دليل ، في مكان ما ، وسنعثر عليه إن عاجلاً أو آجلاً ، مادامنا نصر على المضي قدماً في البحث .

قلّب (عصام) كتفيه ، وهو يقول :

— إنني ومن إشارتكما .. فلقد نفذت كل وسائل التحري الأمر ، وسأبقي أية وسيلة جديدة تربأها .

زان الصمت على ثلاثتهم طويلاً ، ثم قال (عماد) :

— ما رأيكما لو أننا استرجعنا كل الأحداث ، خطوة خطوة .. قد يفودنا هذا إلى الدليل ، الذي قد يوارى خلف موقف صغير ، أو حدث يبدو تافهاً .

لوح (عصام) بكفه ، وهو يقول :

— لا بأس .. لنحنا نسترجع كل شيء ..

بدأت (غلا) برواية قصة مشاهدتها للجريمة بالتفصيل ، ثم انتقل (عماد) إلى تحقيقات الشرطة ، التي تلت ذلك .

وغم (عصام) الحديث برواية تفاصيل محاولته للبحث مع الدكتور (علي) عن دليل ، إلى أن انتهى بقوله :

— وجاءت النتيجة هذه المرة أيضاً سلبية ، فقد كانت الشقة نظيفة تماما ، وكذلك النافذة بحافها الخارجية .

ساد الصمت بينهم مرة أخرى ، وكل منهم يسترجع التفاصيل في ذهنه ، حتى رفع (عماد) و (غلا) رأسيهما بدة ، والتفت نظرهما بعيون متألقة ، وهتفت (غلا) في الطحال :

— هل تقول إن الشقة كانت نظيفة ثمانا ؟

أجابها (عصام) في دهشة :

— نعم .. وهذا طبيعي ، فوافدها ثرويدة في إحكام .

هتف (عماد) :

— وماذا عن إطار النافذة ؟

أجابها (عصام) في خيرة :

— لقد كان نظيفا كذلك .

تألفت عينا (عماد) و (غلا) مرة أخرى ، وهتفت (غلا) :

— هل رأيت في حياتك كلها نافذة ، في الطابق الثاني ،

تطل على شارع حيوي ، هجرها صاحبها منذ ما يقرب من عام ، ولكنها تطل — على الرغم من ذلك — نظيفة ثمانا .

تألفت عينا (عصام) بدوارة ، وهو يقول في الفعل :

— يا إلهي !! هل تعين ... ؟

قاطعها (عماد) في حماس :

— من دون شك يا أستاذ (عصام) .. لقد كان من

الطبيعي أن تكون حافلة النافذة الخارجية مخرقة على الأقل .

ولكن ما حدث هو أنها قد نظفت في عناية بالغة ، لإزالة قذارها وبعض الآثار غير المرغوب فيها .

أكملت (غلا) في الفعل :

— كآثار دماء مثلا .

تألفت عينا (عصام) في شدة ، وهو يهتف في حرارة :

— رائع يا صغيري !! هذا هو الدليل الذي كنت

أتمنشه .

وهب من مقعده ، مستطردا في حماس :

— الآن أثبت أنني لا أطارد سراتا ، وأن الجريمة قد

حدثت بالفعل .

والنظمت كل عروقه بالحماس ، وهو يردد :

— قد لا تقع الشرطة بهذا الدليل ، ولكنه يكفي

لمرحلة البحث .

سأته (غلا) في حماس :

— ماذا ستفعل ؟

أجابها في حزم :

— سأنتقل إلى المرحلة الثانية ، لقد أثبتنا الآن أن الجريمة

قد وقعت ، وبقي أن نعرف إجابة أهم سؤالين .. من ؟ ..

ولماذا ؟ ..

...

جاء الصباح التالي مشرقاً بالأمل ، في عيني وقلب (عصام) ، بعد أن أيقن من أنه يسير في الطريق الصحيح .. ولقد بدا هذا واضحاً جلياً ، وهو يدلّ إلى قسم الحوادث مرخاً ، مهلّل الأسارير ، حتى أن أحد زملائه انبسم وهو يقول :

— ماذا حدث ؟.. هل توصلت إلى حل لغز القضية الجديدة ؟

أطلق (عصام) ضحكة صافية ، وهو يقول :

— تقريباً .

ضحك زميله في خيرة ، ثم أشار إلى مكتب (عصام) ، من خلف ظهره ، وهو يقول :

— حاول أن تنتهي منها في سرعة ، فهناك زائر ينتظر منذ ساعة كاملة ، ويبدو من تجهّمه أنه يحمل إليك قضية جديدة . تلاشى مرح (عصام) فجأة ، واكتست ملامحه بالجدية ، وهو يدير عينيه إلى مكتبه ، ويوقظهما طويلاً على وجه الزائر ، الذي يجلس متجهّماً ، يلقر بأصابعه على سطح مكتب



واكتست ملامحه بالجدية ، وهو يدير عينيه إلى مكتبه ، ويوقظهما طويلاً على وجه الزائر ، الذي يجلس متجهّماً ..

(عصام) في عصيته واضحة ، وتقرس (عصام) ملاح
الرجل جيداً ..

كان في أواخر الخمسينات من عمره ، متوسط الطول ،
شديد التأتق ، شاب فؤاده ، فمتحاه مظهرًا وقورًا ، مع
وجهه الخلق ، والمظار الطي الداكن ، الذي يخفى عيه ..
وانته (عصام) نحو مكته ، وقال لرائره في هدوء :

— سمعت أنك ترغب في مقابلتي .. أنا (عصام كامل) .
التفت إليه الرجل في حركة حاذة ، وتأمله طويلاً من
خلف عدسات منظاره الداكن ، ثم نهض يضافحه ، قائلاً :
— مرحباً يا أستاذ (عصام) ، أأ (مصطفى) ..
(مصطفى شعبان) ، رجل أعمال ..

جلس (عصام) خلف مكته ، وهو يتأمل (مصطفى) ،
مغمغماً في خنجر :

— لست أدري لمن تبدو لي صفة (رجل أعمال) هذه
غامضة ياسيد (مصطفى) !

اتسم (مصطفى) اتسامة مضطربة ، وجلس بدؤره ،
وهو يقول :

— ربما كانت كذلك بالفعل يا أستاذ (عصام) ، لذا

اسمح لي أن أضيف أنني صاحب مكتب للتصدير والاستيراد ،
في قلب (القاهرة) .

استرخى (عصام) في مقعده ، وشبك أصابع كفيه أمام
وجهه ، وهو يقول :

— تشرعنا بأستاذ (مصطفى) .. ما الخدمة التي يمكنني
تقديمها لك ؟

ازدرد الرجل لأعابه على نحو ملحوظ ، قبل أن يقول في
توتر :

— لقد جئت بشأن الصورة ، التي نشرتها في صفحتك
هذا الصباح .

تخلفت حواس (عصام) كلها ، وهو يلتقط صحيفة
اليوم ، ويفتحها في حركة حاذة ، ثم يضع صفحة الحوادث
أمام عين الرجل ، قائلاً في انفعال :

— أثنى الصوريين تقصد ؟
أشار الرجل إلى صورة الشاب الوسيم ، وهو يقول في

توتر :

— هذا .

سأله (عصام) في اهتمام :

— وماذا عن الآخر ؟

هزّ الرجل رأسه ، وهو يجيب :

— لم أزه في حياتي من قبل .

ثم مال نحو (عصام) ، مستطرداً في صوت حائر قلبي :

— ما الذي تريده من صاحب هذه الصورة يا أستاذ

(عصام) ؟

كاد (عصام) يخرجه بحقيقة الأمر ، إلا أن حاجتنا في

أعداده جعله يقول في هدوء :

— إنه شاهد مهم في جريمة ، ونحن نريد منه أن يتقدم

ليدلي بشهادته .

سأله الرجل في اهتمام :

— وأين حدثت هذه الجريمة ؟

ومعه (عصام) بنظرة متشككة ، وهو يجيب في خذر :

— هنا .. في (القاهرة) .

تجملت الخيرة في عيني الرجل ، وهو يقول :

— ولكن هذا مستحيل يا أستاذ (عصام) .

سأله (عصام) في جدّة :

— ولماذا مستحيل ؟

الإفزة الرجل لعابه مرّة أخرى ، ثم أجاب في تولو :

— لأن هذا الشاب هو أمي ، وهو يقيم في (إيطاليا) منذ

خمس سنوات كاملة ، ولم يظأ أرض (مصر) طوال هذه المدة

أهلاً ، وحتى هذه اللحظة ..

مضت لحظة من صمت مطبق ثقيل ، حدّق خلالها

(عصام) في وجه (مصطفى) في ذهول ، قبل أن ينفذ

ليجأة :

— مستحيل !!... لقد كان أبوك هنا مساء أوّل أمس

بالتحديد .

هزّ الرجل رأسه نفياً ، وهو يقول في تأكيد :

— قولك هذا هو المستحيل يا أستاذ (عصام) .

استلثت نفس (عصام) بالدهشة والخيرة ، وهو يقول :

— هل .. هل أنت واثق من قولك هذا ؟

أوماً الرجل برأسه إيجاباً ، وقال :

— كل الثقة .

قال (عصام) في حدة :

— لعله عاد فجأة .. أقصد دون أن يحركم .

غصم (مصطفى) في خيرة :

— ولماذا يفعل الأستاذ (عصام) ؟

حار (عصام) في البحث عن جواب شاف ، فاكثى
بتقليب كفيه في خيرة ، مما دفع (مصطفى) إلى أن يقول في
تولر :

— اسمع يا أستاذ (عصام) .. إن لشرك هذه الصورة
يسء إلى سمعة ابني ، وإلى سمعتي بالبيعة ، ولو لم تنع نشرها
في أية أعداد تالية ، دون إذن رسمي من النهاية ، فسأضطر
لقاضائك ، ومقاضاة الجريدة أهنا .

عقد (عصام) حاجبه ، وهو يقول في صرامة :

— ومن يثبت لي أنه ابنك ؟

تناول الرجل حافظته من جيب سترته الداخلي ، والتفت
مها صورة فوتوجرافية قديمة ، وضعها أمام (عصام) ، وهو
يقول في عصبية :

— هل تكفي هذه ؟

استعت عينا (عصام) ، وهو يحدق في الصورة ، التي
تعلم (مصطفى) ، وابنه ، وسيدة في منتصف الأربعينات ،

قدّر (عصام) أنها زوجة (مصطفى) ، وأم الشاب
الوسيم .. وضعت لحظات من الصمت ، قبل أن يعيد
(عصام) الصورة إلى الرجل ، قائلاً في إحباط :

— نعم .. إنها تكفي .

ثم استطرد في لهجة متوقفة :

— ولكنني أحتاج لمعرفة المزيد عن ابنك ياسيد
(مصطفى) .

سأله (مصطفى) في قلق بالغ :

— لماذا ؟

تنهد (عصام) ، وهو يقول :

— سأخبرك ياسيد (مصطفى) .. سأخبرك بالقصة
كلها .

...

امنع وجه (مصطفى شعبان) في شدة ، وهو يستمع إلى
القصة ، من بين شفهي (عصام) ، وغاضت الدماء من وجهه
تماماً ، وهو يقول في تولر عصبى :

— مستحيل يا أستاذ (عصام) .. مستحيل أن يكون

هذا القليل هو ولدي .. قلت لك إن ولدي (نادر) يقيم في
(إيطاليا) منذ خمس سنوات .

سأله (عصام) في اهتمام :

— وأى عمل يزاوله ولدك في (إيطاليا) يا سيد

(مصطفى) ؟

لؤح (مصطفى) بكلمته ، وقال :

— إنه يتاجر في السيارات المستعملة ، وهو ناجح في عمله

هناك للغاية .

تراجع (عصام) بتعديه ، واستد بظهره إلى النافذة

الزجاجية الكبيرة ، التي تقع خلفه تماماً ، وهو يقول :

— هل يمكنني أن أحصل على عنوانه ، ورقم هاتفه ؟

أجابته (مصطفى) في توتر :

— بالطبع .

انحنى (عصام) إلى الأمام ، ليتناول من بين أوراقه ورقة

بيضاء ، يدون عليها العنوان ورقم الهاتف .. وفي نفس اللحظة

تخطمت النافذة الزجاجية خلفه في دوى شديد ، وتناثرت

أجزاءها في أنحاء القسم ، وارتطمت رصاصة بالجدار المواجه

لكعب (عصام) تماماً ، ثم سقطت أرضاً ..

وقفز (عصام) من مكانه ، ودفع (مصطفى) ، ليقط

الاثنيان خلف مكبه ، وقد ساد المرحج والمرج المكان ،

وأسفرت القضية عن وجهها القبيح ل هذه المرحلة ..

مرحلة الخطر ..



٧ - الإيطالي ..

وقف العقيد (خيرى) وسط قسم الحوادث بالجريدة ،
يتطلع إلى النافذة المظلمة ، وإلى رجال البحث الجنائي ، الذين
انهكوا في تحديد مسار الرصاصة ، ونقلها إلى حرس وعناية
إلى كيس صغير من (النايلون) ، ثم التفت إلى (عصام)
يسأله :

— إذن فأنت تعتقد أنك المقصود بهذه الرصاصة .. أليس

كذلك ؟

أجاب (عصام) في حدة :

— ما رأيك أنت ؟ .. إننى أجلس عادة وظهري إلى
النافذة ، ولقد كان المكتب المقابل لى حالياً .

أشار العقيد (خيرى) إلى (مصطفى شعبان) ، الذى
بدأ ضاحياً متعقفاً ، يلتقط أنفاسه فى صعوبة ، وقال فى هدوء :

— ربما كان هو المقصود بها .

عقد (عصام) ساعديه أمام صدره ، وهو يقول :

— وما السبب فى رأيك ؟

هز العقيد (خيرى) كتفيه ، وهو يقول :



وقف (عصام) من مكانه ، ودفع (مصطفى) لسقط
الإنسان خلف مكتبه ، ولقد ساد المرح والفرح للكان ..

— لدى العديد من الأسباب .

ثم جلس على مقعد مجاور ، وهو يستطرد :

— أنت تقول إن (نادر) ، ابن السيد (مصطفى) ، قد قُتل هنا ، وأخفيت الجريمة بمهارة فائقة ، ولكنك لم تبحث عن سبب هذا القتل .. فربما كان (نادر) يحمل سراً ما ، كان هو سبب قتله ، ولقد خشي قتله أن يكون قد نقل السر إلى والده ، فحاول قتله بذوره ، ليقبل معه هذا السر إلى الأبد .

هاتف (مصطفى) في الفعال :

— أي سر أيا العقيد ؟ .. إنني أرفض حتى فكرة أن يكون ابني قد قُتل ، هنا أو في أي مكان آخر .. فابني مازال في (إيطاليا) .

أجاب العقيد (غيري) في هدوء :

— لا بأس ياسيد (مصطفى) ، هذا أمر سهل التأكد

منه .

ثم التفت سقاة الهاتف ، وطلب رقناً ما ، وانتظر حتى جاءه صوت محذره ، فقال في حزم :

— أنا العقيد (غيري) ، من المباحث الجنائية .. صباح

الحير أيا التقدم (عادل) .. اسمعني جيداً .. هل رأيت

الصورتين المشورتين في صفحة الحوادث هذا الصباح ؟ ..

عظيم .. إن إحداها لشخص يُدعى (نادر مصطفى

شعبان) .. أريد منك التأكد مما إذا كان قد دخل البلاد ،

خلال الأسبوعين الماضيين أم لا .. أما الآخر ، فهو أجني على

الأرجح ، وأريد منك أن تبحث في سجلاتكم ، عما إذا كان

قد جاء إلى (مصر) ، وما إذا كان قد رحل أم لا .

وصمت لحظات ، ليستمع إلى محذره من الطرف الآخر ،

ثم أجاب في هدوء :

— نعم .. يمكنك الاتصال في ، عندما تتوصل إلى ذلك ،

وسأنتظرك في رقم

أخبره برقم هاتف الجريمة ، وقسم الحوادث ، ثم وضع

سماعة الهاتف ، والتفت إلى (مصطفى) يسأله :

— متى حدثت ابنك هاتفياً ، لآخر مرة ، يا سيد

(مصطفى) ؟

أجاب (مصطفى) في توتر :

— منذ أربعة أيام .. فهو يداوم الاتصال بنا أسبوعياً ، منذ

سفره إلى (إيطاليا) .

سأله العقيد (خيرى) :

— ألم تحاول الاتصال به ، بعد أن رأيت صورته فى

الجريدة ؟

أجابته (عصام) فى انفعال :

— لقد فعلت أنا ، من هاتف الجريدة الدولى ، فى أثناء

انتظارنا لقدومكم ، ولكن هاتفه لا يجيب .

غمغم (مصطفى) فى توكر :

— ربما كان فى عمله .

فتح العقيد (خيرى) شففيه ، لينطق بأمر ما ، إلا أن رنين

الهاتف ارتفع فجأة ، فاحتطف سماعه ، ووضعها على أذنه ،

وهو يقول :

— هنا العقيد (خيرى) .

وانعقد حاجباه ، وهو يستمع إلى محدثه فى صمت ، ثم لم

يلت أن غمغم :

— حسنا .. شكرا أيها المقدم (عادل) .

ثم وضع سماعة الهاتف ، وألقت إلى (مصطفى) ،

قائلا :

— سجلات الجوازات تؤكد أن ابنك لم يأت طوال خمس

سنوات يا سيد (مصطفى) .

هتف (مصطفى) فى ارتياح :

— ألم أقل لكم ؟

— إلا أن العقيد (خيرى) استطرد فى صرامة :

— ولكن شخصا يشبه تماما وصل إلى (القاهرة) منذ

ثلاثة أيام ، بجواز سفر (إيطالى) يحمل اسم

(أنريكو فابولى) .

شحب وجه (مصطفى) ، وهو يقول فى صوت

متحشرج :

— إنه ليس ابنى .. ليس ابنى بالتأكيد .

اندفع (عصام) بسأل العقيد (خيرى) فى انفعال :

— وماذا عن الآخر ؟

أجابته العقيد (خيرى) فى صرامة مماثلة :

— لقد وصل إلى البلاد منذ ثلاثة أيام أيضا ، وهو يدور

إيطالى الجنسية ، يدعى (بلزو اميالى) .

تألفت عينا (عصام) ، وهو يهتف :

مَرَّتْ لحظة من الصمت ، ثم جاء الصوت في هدوء :
— أنا هو ... أنا (نادر مصطفى) .

اتسعت عينا (عصام) في دهشة ، وهو يقول :
— أنت ؟! ولكن ...

عجز عن إتمام عبارة ، فلاد بالسمت لحظة ، وعلمت
(غلا) وهي تستدير في توتر :

— مستحيل أن يكون هو (نادر) .. إننى والقة من أن
القتيل هو (نادر) نفسه وأن ... بترت عبارتها فجأة ،
واتسعت عيناها في رُعب وذهول ، فأمامها غامقا ، وغبر
زجاج كابينته الهاتف ، كان هناك رجل يطالع اليها في كراهية
مخيفة ..

رجل له وجه شاحب طويل ، وأنف حاد ، وشعر أسود
ناعم طويل ..

كان الإيطالى القاتل ..

وَلَّى قبضته ، وأسفل صحيفة يحس بها يده ، رأت (غلا)
قُوَّة مسلَّس فائقة ..

قُوَّة تحلل الموت ..

٨ — قاتل وسط الجماهير ..

صرخة قُوَّة أطلقتها (غلا) من أعماقها ، حلت كل رُعبا
وذعرها إلى أدنى (عصام) ، وفيه ، وأعماله ..

لا أحد يدري كيف اكتسب (عصام) كل هذه اللياقة ،
والقُوَّة ، ولا كيف تحوَّل فجأة إلى صورة مثالية للجرأة ،
وسرعة الاستجابة ، والحيوية ..

لم تكذ صرخة (غلا) تطلق ، حتى تعلَّى هو عن سَاعة
الهاتف ، والتفت في سرعة إلى حيث تحدَّق هي في رُعب ..
وما أن وقع بصره على وجه الإيطالى ، حتى أدرك خطورة
الموقف كله في جزء من الثانية ، فدفع (عماد) و (علا) إلى
أسفل ، وانحنى في سرعة ، في نفس اللحظة التى انطلقت فيها
وصاصة مكتومة ، من قُوَّة مسلَّس الإيطالى ، المؤود بكنام
للصوت ، واختزلت زجاج الكابينة ، وأصابته الهاتف ،
فوق رأس (عصام) غامقا ..

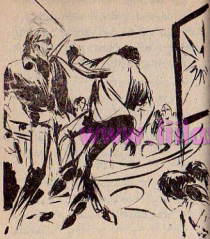
وبكل جسارة ولشاط ، دفع (عصام) باب الكابينة
اعظم ، وانقضَّ على الإيطالى ، الذى تراجع في سرعة
ومهارة ، شأن رجل اعتاد مواجهة الخطاير ، وحاول أن يطلق

رصاصه أخرى نحو صدر (عصام) ثمناً ، إلا أن الصحفي
انحس في مهارة ، وكان للرجل لكمة كالقنبلة ، أصابت فكّه ،
وأجبرته على مزيد من التراجع ، وهو يلوح بذراعيه ، وكأنهما
يحاول التثبيت بشيء ما .. فأعقب (عصام) لكمته
بأخرى ، أسقطت الإيطالي أرضاً ، وهو يطلق سبائنا ساعطاً ،
باللغة الإيطالية ..

واندفع (عصام) يحاول الانقضاض على الإيطالي مرة
ثانية ، إلا أن الإيطالي رفع قوة مسدسه في وجهه ، وصاح
بالإيطالية في غضب :

— إنك تستحق الموت ، أيها الصحفي اللعين !!
وأي خجافة عجيبة ، واستجابة رائعة ، غاص جسد
(عصام) إلى أسفل ، واندفعت قدمه تركزل مسدس
الإيطالي ، الذي طار في الهواء ، وسقط في ركن قاعة الهاتف
العمومية ، وسط الجماهير ، الذين تولّاهم الفزع ، فراحوا
بصرخون ، ويعلمون في كل الاتجاهات ..

وفجأة .. استعاد الإيطالي كل شراسته وحيويته ونشاطه ،
وكانما أصابه فقدان مسدسه بالجنون ، فقفز فجأة واقفاً على
قدميه ، ولكم (عصام) في معدته ولكنّه لكمتين قويتين



إلا أن الصحفي انحس في مهارة ، وكان للرجل لكمة كالقنبلة ، أصابت
فكّه ، وأجبرته على مزيد من التراجع ..

سريعين ، ثم قفز ملتفتاً مسدده ، وانطلق يعدو خارجاً ..
واندفع (عصام) بطارد الرجل في إصرار ، ولكن
الإيطالي قفز داخل سيارته ، التي ترك محركها داتراً ، وانطلق
بها في مهارة المحترفين ، وسرعان ما غاب وسط جبهة
السيارات ، فهتف (عماد) في انفعال ، وهو يلهث في قوة :
— لقد .. لقد نجح في الفرار .

هتف (عصام) :

— إلى حين يا (عماد) .. إلى حين .

والنقط نفساً عميقاً ، قبل أن يستطرد في صرامة :

— المهم أنه قد ترك لنا دليلاً لا يبل الشك ، على وجوده
داخل البلاد ، وارتكابه لجريمة القتل .

...

وضع العقيد (خيري) ساعة الهاتف ، وهو يقول :

— لقد أصدرنا قراراً من النيابة العامة ، بمنع هذا الإيطالي

من السفر ، وآخر بالبحث عنه ، وإلقاء القبض عليه .. إنه لن
يفلت أبداً .

تهدد (عصام) وهو يقول :

— هذا ما أعتزمه .

رأت العقيد (خيري) على كفه ، وهو يقول :

— اطمئن يا أساذ (عصام) .. إننا لن نسمح له بالفرار

أبداً .. فهذا الإيطالي هو ثروة حقيقية لنا .. فهو الدليل

الوحيد على ارتكاب جريمة مجهولة ، لا نعلم شيئاً عن سببها ،

أو مزارها ، أو حتى اسم القتل فيها .

سأل (عماد) والده :

— هل تظن أن القتل يشبه (نادر) إلى هذا الحد يا أبي ؟

أجاب والده ، بعد تروية من التفكير :

— ربما يا (عماد) .. فما دام (نادر) قد أجابكم من

(إيطاليا) ، فهو ليس القتل بالتاكيد .

سألت (غلا) والدها في اهتمام :

— أ هناك وسيلة لجمع بعض المعلومات عن (بدر)

الإيطالي هذا يا أبي ؟

مطأ الوالد شفتيه ، وقال :

— يمكننا أن نطلب ذلك من البوليس الدؤول ، ولكنه

سيستغرق بعض الوقت .

قال (عصام) في هدوء :

— لدى وسيلة أكثر سرعة يا سيادة العقيد .

سأله العقيد (خيرى) :

— ما هي يا أستاذ (عصام) ؟

أجابته (عصام) فى هدوء :

— وكالات الأنباء .

كان سيكتفى بهذا الجواب المتعصب ، إلا أنه بدا له
مبتوراً ، وخاصة بالنسبة لمن لا يعلمون فى الوسط الصحفى ،
فاستدرك فى هدوء :

— إن مكاتب وكالات الأنباء تنشر فى كل المواسم
الكبرى فى جميع أنحاء العالم تقريباً ، ورجالها من أقدر الناس على
جمع المعلومات ، وسأترقب إلى كل مكاتب وكالات الأنباء فى
(إيطاليا) ، وأطلب منهم جمع أكثر قدر ممكن من المعلومات ،
عن (بدرى) هذا ، وسأرسل إليهم صورته بواسطة جهاز
(الفاكس) ، الذى يرسل الصور عن طريق خطوط
الهاتف ، وسأحصل ولا شك على معلومات قيمة عنه .

واجسم وهو يستطرد :

— إنه — كما قلت يا سيادة العقيد — ثروة .

تألفت عينا (عماد) و (غلا) فجأة ، والتقت نظراتهما

فى انفعال ، ثم هتفت (غلا) فى حرارة وخماس :

— ثروة ؟!.. نعم هذا هو الحل .

سألها (عصام) فى انفعال :

— أى حل يا (غلا) ؟

هتفت (عماد) فى حماس :

— هذه الكلمة فحنت أمامنا اللغز كله يا أستاذ

(عصام) .

سألها العقيد (خيرى) فى اهتمام شديد :

— ما الذى كشفته هذه الكلمة يا صغيرتى ؟

تبادلا نظراتهما الغامضة مرة أخرى ، ثم قالت (غلا) :

— الأمر لم يكن بعد ، لكشف ما لدينا يا أبى ، فلما زلنا

نحتاج إلى بعض الأجوبة .

سألها (عصام) فى حلق :

— أية أجوبة ؟

اجتمعت (عماد) ، وهو يقول :

— سأخبرك بما نحتاج إليه يا أستاذ (عماد) ، وثائق أن

النهاية قد بانت وشيكة .. إننى ألغى نهاية قضية هذه الجريمة
الوهمية .

٩ - أجوبة ..

لم يكن عقارب الساعة قد بلغت الساعة صباحاً بعد ،
 عندما فتح (مصطفى شعبان) باب منزله ، ووجد أمامه
 (عصام) ، فارتفع حاجبه في دهشة ، وهو يقول :
 — أستاذ (عصام) ؟ مرحباً بك .. ترى ما سرُّ هذه
 الزيارة المبكرة .

قال (عصام) لي هدوء :
 — إنه سؤال أردت معرفة إجابته منك يا سيّد
 (مصطفى) .

أفصح له (مصطفى) طريق الدخول ، وهو يقول في
 حيرة متعللة :

— عليّ الترحيب والسّعة يا أستاذ (عصام) ، تفضل .

أوماً (عصام) برأيه ، وهو يقول في بساطة :

— شكراً لك .. إنه سؤال واحد فقط .

ثم مال نحوه . مستظرفاً في اهتمام :

— هل اتصل بك (نادر) أمس ؟

رفع (مصطفى) حاجبه في دهشة ، وقال في قلق :
 — كلاً .. إنه لم يفعل .

وصمت وهلة ، ثم استدرك في مزيد من القلق :

— هل كان من المقروض أن يفعل ؟

هزّ (عصام) رأسه نفيّاً في هدوء ، وقال :

— كلاً يا سيّد (مصطفى) .. لم يكن من المقروض أن
 يفعل .

ثم أردف متسائلاً في اهتمام :

— أين قضيت ليلة أمس يا سيّد (مصطفى) ؟

امتلات كل ملامح (مصطفى) بالتوتر والخبرة ، وهو
 يجيب في قلق متزايد :

— هنا .. لقد أوتيتُ أنا وزوجتي إلى فراشنا منذ الساعة
 والنصف ، ولم تغادر المنزل ، مكثتين بمشاهدة التلفزيون .

اجتمع (عصام) ، وهو يقول :

— شكراً يا سيّد (مصطفى) .. هذا يكفي .

واستدار يجمع الانصراف ، فاستوقفه (مصطفى) ،
 قائلاً في توتر :

— ماذا هناك يا أستاذ (عصام) ؟

اتسعت انصامة (عصام) ، وهو يحب في هدوء :
 — لا شيء يا سيد (مصطفى) .. محمّد بحث عن أجوبة مناسبة .
 وتألفت في عينه نظرة ظفر ، وهو يردف :
 — أسئلة متسلسلة الستار على الفصل الأخير ، من قضية الجريمة الوحشية ..

تألفت عيون (عماد) و (غلا) في ظفر ، حينما أعاد (عصام) على مسامعهما ذلك الحديث ، الذي دار فيه وبين والد (نادر) ، وقالت (غلا) في حماس :
 — رائع !! هكذا تكون ثلاثة أرباع الحل قد اكتملت ، ولم يبق إلا ما سوى الربع الأخير .
 جاءهما صوت والدتهما ، وهو يدلّف إلى حجرتهما ، قائلاً :

— أرجو أن يكون فيما أحمله جواب الربع الأخير بأولدى .

سأله (عماد) في اهتمام :
 — هل أحضرت ما طلبناه يا والدى ؟

أوماً الوالد برأسه إيجاناً ، وقال وهو يتأوله ورقة كبيرة :
 — نعم يا (عماد) .. في هذه الورقة مستجدان يائنا بكل السرفات الكبيرة ، التي ارتكبتها في (إيطاليا) ، في الشهرين الماضيين ، ولم يتم العثور على الفاعل فيها .
 سأله (غلا) :

— وماذا عن الإجراء الآخر ؟

أجابها في هدوء ، وهو يجلس على مقعد مجاور لها :
 — لقد تمّ أيضاً يا (غلا) ، على الرغم من عراقته .. فلقد أصدرت أمراً برفع كل الحراسة والمراقبة من حول البيت .
 تنهّد (عماد) و (غلا) في ارتياح ، وقال (عماد) :
 — بهذا يمكننا أن نقول إن جوانب الحل قد اكتملت .
 زان الصمت لحظة واحدة ، ثم قال الوالد في ضيق :
 — ألم يكن الوقت بعد ، لتخبرانا بما توصلنا إليه يا صغيرتي ؟

اجسم (عماد) و (غلا) ، وقالت (غلا) :

— بلى .. لقد خان يا والدى .

وفي حماس متزايد ، راح الاثنان يشرحان لوالدهما و(عصام) ما توصّلا إليه ، والاثنان يستمعان إليهما في مزيج من

الدعشة والاعجاب ، حتى انتبا ، فهتف (عصام) ل
الفاعل :

— رابع يا (عماد) !! عظيم يا (غلا) .. لقد تفوقنا
على نفسيكما هذه المرة .

قالت (غلا) لى انسان :

— لقد جاء كل هذا بفضل تفكك فى قصتى منذ البداية
يا أستاذ (عصام) .

وأكمل (عماد) قولها فى حرارة :

— إننا ندين لك بالتفضل الأكبر فى هذه القضية يا أستاذ
(عصام) .

اتسم العقيد (خيرى) ، وهو يقول :

— هذا صحيح يا أستاذ (عصام) ، لقد كنت بطلا
حقيقيا هذه المرة .

نهض (عصام) ، وصُرخ وجهه بحمرة الحمل ، وهو
يقول :

— إننى لا أستحق كل هذا فى الواقع .

هتفت (غلا) فى حرارة :

— بل نستحق أكثر منه يا أستاذ (عصام) .

اتسم (عصام) ابتسامة باهتة ، وهو يقول :

— حسنا .. ما رأيكم لو طالبت بمكافأة فى مقابل ذلك ؟

سأله (عماد) فى دهشة :

— أية مكافأة يا أستاذ (عصام) ؟

نطلع (عصام) غير النالدة فى هدوء وصمت ، بعض
الوقت ، ثم ابتسم وهو يجيب :

— مكافأتى هى أن أخرج بنفسى الفصل الأخير فى هذه
المسرحية .

وصمت لحظة ، ثم أردف فى حماس :

— الفصل الذى يسدل بعده الستار تماما ..



كان السُّكُون والظُّلَام يُمَيِّنان على ذلك الحقَّ الهادي في (المعادي) ، في تلك الليلة ، وكانت عقارب الساعة تشير إلى منتصف الليل ، حينما هبط رجل طويل القامة من بناية متوسطة الارتفاع ، إلى سطح البناية التي ارتكَب فيها الحادث ، في حَقَّة ورشاقة ، وتسلَّل في حذر وحَقَّة ، ليهبط في درجات السلم إلى حيث شقة المهندس ، التي شهدت وقائع الجريمة ، وأخرج من جيبه سلسلة تحمل بالمفتاح ، استخدم أحدها لفتح الباب ، ودفعه في حذر وهدوء ، ثم دلف إلى داخل الشقة ، وأغلق بابها خلفه في إحكام ، ثم سار على أطراف أصابعه إلى الرُّقعة ، وأخرج من جيبه مصباحاً يدوياً ، ولجَّل أن يشعله ، ارتجف جسده بغتةً ، حينما انبعث صوت هادي من ركن الرُّقعة ، يقول في سخرية ، بالإنجليزية :

— (بدرو رامسيان) .. إيطالي الجنسية ، من أب إيطالي وأم إسبانية ، أوراثة الرسمية تقول إنه بائع متجول ، أما أوساط الجريمة ، فعرفه كلص بنوك محترف ، وقتل أجير .

أشعل (بدرو) مصباحه اليدوي في سرعة ، وأخرج مژذمه في حركة حاذقة ، وصوب كليهما إلى مصدر الصوت ، وعقد حاجبيه في دهشة وتوتر ، حينما رأى وجه (عصام) الهادي ، الميسم في سخرية ، وهو يستطرد :

— لم يتم القبض عليه رسمياً أبداً ، ولكن شاع في الأوساط السفلية أنه قد نجح في سرقة أكثر من مليون دولار أمريكي ، من بنك (روما) الدولي ، منذ شهر واحد ، بمعاونة شريك مجهول .

ومر (بدرو) ، وارتسمت على وجهه شراسة الدنيا كلها ، وهو يقول :

— كيف جئت إلى هنا أيها الصحفي ؟ .. وما الذي تعلمه عنى ؟

نهر (عصام) من مقعده في هدوء ، وهو يقول :

— لقد كنت أنتظرك ، وأنا أعلم الكثير عنك .

سأله (بدرو) في شراسة :

— مثل ماذا ؟

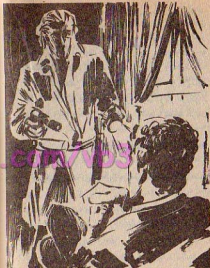
لوح (عصام) بكفّه ، وهو يقول :

— دلنا نعود إلى البداية .. حينما التقيت ببر تاجر) في

(روما) ، وكشف كل منكبا أن زميله لصّ محترف . ففزعنا
أن نعبأ معا .. ولقد تعاوننا في عدد من السرقات الصغيرة
الناجحة ، قبل أن يفتش ذلك عن جريمة مخككة ، لسرقة
دولارات بنك (روما) الدولي .. ولقد تعاوننا لإلحاق هذه
السرقة ، ولكن (نادر) احتفظ بالبلغ كله لنفسه ، وفر به إلى
ها ، مستخدماً جواز سفر مزور ، بمنحه الجنسية الإيطالية ،
معتمداً على إجادته الناعمة لهذه اللغة ، بعد خمس سنوات من
الإقامة في (إيطاليا) .

لعمري (بدور) في حقة :
خطأ . (نادر) لم يغادر (إيطاليا) .. إنه ما يزال
هناك .

اسم (عصام) في سخرية ، وهو يقول :
.. أنت كاذب أيها الوغد ، فأنا وأنت تعلم أن الشاب
المصري ، الذي أجبنا مكاننا المائتية من (إيطاليا) ، ليس
(نادر) ، وإنما هو شاب استأجرته أنت ، وطلبت منه أداء
هذا الدور ، حينما أدركت ، بعد نشرنا لصورة (نادر) ، أننا
سنحاول الاتصال به حتماً .. ولكن هذا الشاب المزيّف لم
يتمكن أن يقمّش الدور عافاً ، فحينما تحدثت إليه ، قلت إنني



أشعل (بدور) مصباح اليدوي في سرعة وأخرج سلبه
في حركة حادة ، وهبوب كليهما إلى مصدر الصوت ..

أحل له رسالة من والده ، ثم انتهت المكالمة بالطلق التارخى ،
الذى أطلقته أنت علينا ، وكان من المفروض ، لو أن من
يتحدث هو (نادر) الحقيقى ، أن يصاب بالرعب والجزع ،
ويسارع بالاتصال بوالده ، ليطمئن على صحته .. ولكن
الشاب المزيف لم يفعل ، لأنه لا يشعر فى أعماقه بأية
عواطف تربطه بوالده (نادر) الحقيقى ، مثل (نادر) الذى
يدوم الاتصال بوالده أسبوعياً ، طوال خمس سنوات ، وهذا
الوالد لم يغادر منزله أبداً ، منذ أطلقت أنت وصاحبتك ،
وحتى الصباح ، مما يؤكد أن أحداً لم يحاول الاتصال به .
غمغم (بدرو) فى حقن .

— يا للشيطان !!

حافظ (عصام) على إسماعيله ، وهو يقول :

— فلنعد إذن إلى موضوعنا .. لقد قرأ (نادر) إلى هنا ،
واحتمى فى هذا المكان ومع المال المسروق ، وتوصلت أنت إلى
محبته على نحو أو آخر ، وحاولت إقناعه بإعطائك نصيبك من
المال ، ولكنه حاول الفرار ، وحاولت أنت منعه ، ولكنه
أصر على الفرار ، فما كان منك إلا أن أطلقت النار عليه ،
بمسدسك المزود بكاتم للصوت .

العقد حاجبا (بدرو) على نحو مخيف ، فى حين استورد
(عصام) فى هدوء :

— وراقك (غلا) .. وراقها أنت ، وأدركت أنه هناك
شاهد على جريمتك ، فأسرعت تسحب جثة (نادر) إلى
سطح المنزل ، وتنظف إطار النافذة من الدماء بكل عناية ، ثم
فررت بالخفية ، قبل أن يصل رجال الشرطة لتفتيش المكان ،
وأخفيها فى مكان ما ، وبعدها انتظرت حتى يبدأ الأمر ،
وتعود إلى هنا .

www.kilias.com/vb3

— غمغم (بدرو) فى سحرية :
— كان من الأفضل أن أفر .. أليس كذلك ؟

اتسم (عصام) فى سحرية ثالثة ، وهو يقول :

— خطأ أيها الوغد .. إنك كنت ستعود إلى هنا حتماً ، فأنت
لم تسترجع المال المسروق بعد ، وكلاماً يعلم أن (نادر) قد
أخفاه فى مكان ما هنا ، داخل هذه البناية ، وكان من المهم أن
تحاول البحث عنه واسترداده .

عقد (بدرو) حاجبيه ، وهو يقول فى حقن :

— أى شيطان منحك هذا العقل ؟

لوح (عصام) بكفه ، وهو يقول فى هدوء :

— ليس عقل الذي توصل إلى كل هذا للأخف أيها
الوغد . وإنما هما عقلا صيَّين . لم يتجاوزا الدسة الأولى من
سنوات عمرهما بعد .

قلب (بدر) شفيه . وهو يقول في استنكار :

— صيان ١٢ .. هل تخرج ؟

ابنسم (عصام) في سخرية ، وهو يقول :

— هل رأيت كم هي مبررة سخرية القدر يا (بدر)

رامساي ٢) . تصور أن (بدر) الخيف ، الذي عجزت كل

سلطات (إيطاليا) عن اقتناصه ، يقع بواسطة صيَّين

صغيرين .

زيجر (بدر) ، وهو يقول في شراسة :

— إنه لم يقع بعد أيها الصحفي .

ثم ضاقت عيناه ، وهو يسأله في جذوة :

— ماذا تريد بالضبط ؟

هز (عصام) كتفيه . وهو يقول :

— لقد حاولت قتل مرتين أيها الوغد . وهذا يمنحني الحق

في مطالبتك بتعويض مناسب .

سأله (بدر) في صرامة :

— كم تريد ؟

حدده (عصام) بنظرة باردة صارمة ، وهو يقول :

— أنت أيها الوغد .. الثمن الذي أريده هو أنت .

الرفع حاجبا (بدر) . وهو يتف في دهشة :

— أنا ؟

ثم تألفت ابتسامة ل عينية ، وانتقلت في سرعة إلى شفيه ،

وهو يجذب إبرة مسدسة ، مضغفا في سخرية :

— يالك من مبيح أيها الصحفي !! إنك لن تسارى

حتى عن الرصاصة !!

وشق يكون الحق ذوي رصاصة فائقة ..



من الواضح بالطبع أن تلك الرصاصة ، التي دوى صوبها
 في الشططة ، لم تنطلق من مسدس (بدرو) ؛ لأن مسدس هذا
 الأخير ، مزود — كما تعلم — بكاتم للصوت ..
 لقد انطلقت هذه الرصاصة من مسدس آخر ..
 مسدس العقيد (خيرى) ..

ولقد شمل الذهول كيان (بدرو) كله ، من قمة رأسه ،
 وحتى أخمص قدميه ، حينما أخذت ألوار الشقة كلها دفعة
 واحدة ، وانطلقت رصاصة العقيد (خيرى) ؛ لتطيح
 بمسدسه ، فانتسعت عيناه رعيا ، وتراجع في دُعر ، أمام
 مسدسات رجال الشرطة ، المصوّبة إلى صدره ، وهتف
 بالإيطالية ، في صوت مرتجف :

— يا للشيطان !!

وعلى الرغم من احتال نجاحه من مثل هذا الموقف ، كانت
 تقلل عن الصفر ، إلا أنه اندفع فجأة محاذولا للفرار ، لفقر نحوه
 (عصام) ، وهو يهتف في سخرية :

— إلى أين أيتها الوعد الإيطالي ؟

حاول (بدرو) أن يتخلص من قبضة (عصام) ، إلا أن
 هذا الأخير هوى على فكّه بكلمة ساحقة ، أعقبا بأخرى على
 أنفه ، فسقط (بدرو) ، القاتل الإيطالي أرضا ، والدماغ
 تنزف من أنفه وفمه في غزارة ، ثم نهض مستلقا ، يرفع
 ذراعيه فوق رأسه ، في حين اقترب منه العقيد (خيرى) ،
 وهو يقول في صرامة :

— لقد انتهى الأمر يا (بدرو رامسبالي) .. لقد انتهت

حياتك الحافلة بالشروع والدماغ ..

أطلق (بدرو) تشهيدا في مراوغة ، وهو يهشج بوجهه في
 خنق ، قابض (عصام) في سخرية ، وهو يقول :

— أظن أنه من حقلك أن ترى وجه الصينيين ، اللذين أوقعا
 بك ..

ثم أشار بكفه إلى مدخل الحجرة المخاورة ، فأدار (بدرو)
 عينه ، اللتين اتسعتا في ذهول ، وهو يحدق في وجهي
 (عماد) و (غلا) ، وجسديهما الضئيلين ، قبل أن يصرخ
 في استكثار :

— مستحيل !! مستحيل أن يكونا هما !! مستحيل !!



لسقط (بدرو) ، القاتل الإيطالي أوجستا ، والدماء تنزف
من أنفه ، وقمعه في غرارة ..

تهدد (عصام) ، وهو يقول في الزناح :

— بل هما أولهما (بدرو) اتخف أيها الوغد ..

عاد (بدرو) يصرخ في جنون :

— مستحيل ... مستحيل !

ابسم (عصام) ، وهو يقول في سخرية :

— تطلع إلى وجهيهما جيّدا أيها الإيطالي ، وحاول أن تحفر

صورليهما في ذاكرتك ، قبل أن يتبدّل جسدك من حبل

المشقة .. والذكر جيّدا لقبهما .

وابسم وهو يلفظ في (عباد) و (غلا) ، مردفا في

اعتزاز :

— لقب (ع × ٢) ..

لم يكد (عصام) يدلف إلى قسم الحوادث ، في اليوم

التالي ، حتى استقبله زملاؤه بعاصفة من التصفيق ، واندفec

بعضهم يصفحونه في حرارة ، وهتف أحدهم في انبهار :

— أروع تحقيق في حياتك يا (عصام) .. إنك تستحق

من أجله جائزة (بوليتزر)^(*) .

وضحك آخر ، وهو يقول :

— يبدو أنك قد شمت بحرمي (مصر) ، فرحت توقع بحرمي (أوربا) .

وهنف ثالث في حاسي :

— لقد خضت مغامرة رائعة هذه المرة يا (عصام) ..

إنك لم تغد تشبه (شيرلوك هولمز) ..

بل (جيمس بوند) ذاته .

اتسم (عصام) في معاداة ، وتضريح وجه عجلاً ، وهو يقول :

— شكراً يا رفاق .. إنني لم أفعل ما يستحق كل هذا .

ارتسمت على شفتي رئيس القسم ابتسامة واسعة ، وهو يرمق على كتفه ، قائلاً :

— بل تستحق يا (عصام) .. في هذه القضية بالذات تستحقه عن جدارة .

(*) بوليتزر : أعظم جائزة في عالم التحقيقات الصحفية ، وناوى

جائزة (أوسكار) ، في عالم السينما .

تهدد (عصام) في ارتياح ، وقال :

— إنني أشعر بالفخر ، في هذه القضية بالذات

يا سيدي .. فعل المرغم من أن (عماد) و (غلا) هما اللذان توخّلا إلى حلّ غموضها — كالمعاد — ألا أنسى أشعر بأنني قد أذهت ذؤرى فيها على أكمل وجه .

أولماً رئيس القسم برأسه موافقاً ، وهو يقول :

— هذا صحيح .

ثم فاده إلى مكتبه ، وهو يستطرد في معاداة :

— هل تعلم كم زاد تحفيك هذا من توزيع الجريدة ؟ .. إن

رئيس التحرير يكاد يظفر من لوط السعادة !!

طمعهم (عصام) :

— هذا يسعدني .

اتسم رئيسه ، وهو يقول :

— ولقد قرّر مجلس الإدارة صرف مكافأة خاصة لك ،

قدرها خمسمائة جنيه .

تهلّلت أسارير (عصام) في معاداة ، فاستدرك رئيسه في

سرعة :

— بعد خصم المصاريف والخسائر بالطبع .

حنف (عصام) في دهشة :

— آية مصاريف ؟

أشار رئيسه بكفه إشارة مُهْزِمة ، وهو يقول :

— هذا شأن قسم الحسابات .

لم يكذب يتم عبارته ، حتى وصل مندوب الحسابات ،

وانغى لحوهما ، وهو يقول لـ (عصام) ، في طعنة ووتئية :

— ألا ترغب في معرفة مصير مكافأتك يا أستاذ

(عصام) ؟

— بالطبع يا أستاذ (حنين) .. التي بها

وضع موظف الحسابات أمامه ورقة ، امتلأت عن

آخرها بالأرقام ، وهو يقول بنفس لهجة الروائية :

— إن مكافأتك هي خمسمائة جنيه مصري ، تبلغ بعد

خصم الضرائب والتمغات حوالي أربعمائة وستة جنيهات ،

وسبعة عشر قرشا ، ثم هناك المصاريف والخسائر ، مثل

الزجاج المخطم ، وتعطل الإنتاج ، في أثناء تحقيقات

الشرطة و....

قاطعه (عصام) في طعنة :

— أعطى النتيجة النهائية يا أستاذ (حنين) ..

أرجوك .

عقد موظف الحسابات حاجبيه ، وأخذ يراجع الأرقام

للمرة الأخيرة ، ثم قال في دهشة :

— مائة وستة جنيهات ، وأحد عشر قرشا .

حذق (عصام) في وجهه بدهشة ، ثم لم يلبث أن أطلق

ضحكة عالية ، قبل أن يقول :

— يا إلهي !! .. هل خضعت الخسائر مكافأتك إلى هذا

الحال ؟

تصيح موظف الحسابات ، وهو يقول في حرج :

— معذرة يا أستاذ (عصام) .. يبدو أنك قد أسأت فهم

الأمر .

سأله (عصام) في دهشة :

— ماذا تفنى ؟

تصيح الرجل مرة أخرى ، وعاد يقول في حرج :

— إنك لن تقبض مليشا واحدا من مكافأتك .. إرحم ..

أعنى أن قيمة الخسائر قد فاقت المكافأة ، وإن ..

قاطعه (عصام) ، وهو يهتف في استنكار :

— هل تفنى أننى مدين للجريدة مائة وستة جنيهات ،

وأحد عشر قرشا ؟

أولاً موظف الحسابات برئاسة إيجانها في حرج ، ثم أسرع
يستدرك :

— إننا لن نطالبك بالبلغ فوراً بالطبع ، سنخصمه على
أقساط من ممتلكك الشهري و....
فأطعمه (عصام) في حدة :

— كفى

ثم التقط آلة التصوير الخاصة به ، وهو يقول :

— إلى اللقاء .

سأله أحد زملائه في دهشة :

— إلى أين ؟

أجابته (عصام) :

— إلى السجن الذي أودع فيه (يدرو) لأجرى معه حديثاً

خاصاً ، قبل أن يتم إعدامه .. فأعتقد أنه من الأفضل أن

يتحول المرء إلى لص بنوك .

تفجرت الضحكات من أفواه زملاء (عصام) ، وغمغم
أحدهم في مزح :

— يا له من شاب !! إنني أحسده على ذلك اللقب الذي

اختاره لنفسه .. لقب (ع × ٢) .

[تمت بحمد الله]